اصل العنق وفسر السندرة فقال هي شجرة يعمل منها القسي فيحتمل ان يكون
مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها كما تسمى القوس نبعة باسم الشجرة التي اخذت
منها قال ويحتمل ان تكون امراة تكيل مكيالا وافيا او رجلا سئل رحمه الله ما سبب
حديث لا ينتطح فيها عنزان وما معنى ذلك اجاب سببه ان عصما بنت مروان
ابن زيد من بني امية زوج يزيد بن حصن الخطمي وكانت تهجو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتوذيه وتحرض على المسلمين وتوذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدي
عليه نذرا لله تعالى لين رد الله رسوله صلى الله عليه وسلم سالما من بدر ليقتلنها
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر سالما عدا عليها عمير في جوف الليل
فقتلها ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فصلى معه الصبح وكان يتصفحهم اذا قام
فقال لعمير اقتلت عصما قال نعم يا نبي الله هل علي في قتلها شيء فقال صلى الله عليه وسلم
لا ينتطح فيها عنزان قال العلما هي اول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعلوم من قول عمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل علي في قتلها شيء انه لما قتلها
خشي غايلة قتلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكينا لجاشه وخبرا عن
الغيب بمعجزته هذه الكلمة ومعناها ان هذه الواقعة لا تحدث غايلتها كالانتطاح
من نطاح العنزين غايلة لانهما انما يتهايجان على بعضهما ويتفارقان ولذلك خصهما
صلى الله عليه وسلم بالذكر دون الغنم وغيرها سئل عفا الله عنه هل الاسم الكريم
في قول القايل • الا كل شيء ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زايل • بالرفع
اجاب قال النحاة الا كلمة تنبيه تدل على تحقق ما بعدها ويقال حرف
استفتاح غير مركب والمشهور ان كل لا يخلو استعمالها عن الاضافة لفظا فان لم
يكن اللفظ فهي مضافة معنى كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واجاز الاخفش تجريدها
عن الاضافة وانتصابها حالا وهي هنا مبتدا على المشهور والخبر قوله باطل واذا
اضيفت كل الى معرفة تقتضي عموم الاجزا تقول كل رمان ماكول ولا تقول كل
الرمان ماكول وشيء مخصوص بالاضافة اسم للموجود فلا يقال للمعدوم شيء
وفيه خلاف مقرر في الاصول خلا كلمة يستثنى بها وينصب بها ويجر فان نصبت كانت

فعلا

فعلا وان جرت كانت حرفا وان تقدمها ما المصدرية كانت ناصبة كما هنا
لان دخولها يبين الفعلية فالاسم الكريم منصوب بخلا وقد جرى الشطر الاول
من هذا البيت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي رواية اشعر كلمة تكلمت
بها العرب كلمة لبيد • الا كل شيء ما خلا الله باطل • وفي رواية اصدق كلمة قالها
شاعر كلمة لبيد وفي رواية اصدق بيت قاله الشاعر وفي رواية اصدق بيت قالته
الشعرا وفي رواية اشعر كلمة قالتها العرب قال العلامة العيني وكلها من وصف
المعاني مبالغة بما يوصف به الاعيان كقولهم شعر شاعر وخوف خايف وموت
مايت ثم يصاغ منه افعل باعتبار ذلك المعنى فيقال شعرك اشعر من شعره وخوفك
اخوف من خوفه وقد وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه واقعة بسبب
هذا البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل اسلامه والنبي صلى الله عليه وسلم
يوميذ بمكة وقريش في غاية الاذية للمسلمين وذلك ان عثمان بن مظعون لما رجع
من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما راى المشركين
يوذون المسلمين وهو امن رد على الوليد جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد وقع
عليهم لبيد بن ربيعة وقعد ينشدهم من شعره فقال •

• الا تسالان المرء ماذا يحاول • انحب فيقضى ام ضلال وباطل •

• ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم • بلى كل ذي لب الى الله واسل •

الا كل شيء ما خلا الله باطل • فقال عثمان بن مظعون صدقت فقال لبيد
وكل نعيم لا محالة زايل • فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد
متى كان يوذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه
فلامه الوليد على رد جواره وقال لقد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني
الاخرى الى ما اصاب اختها لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال
عثمان بل ارضى بجوار الله تعالى فاسلم لبيد بعد ذلك وكان شريفا في الجاهلية
وذكره في الصحابة البخاري وغيره وسيل مرة عما قاله من الشعر في الاسلام فقال
قد ابدلني الله بالشعر سورة البقرة ثم سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان

Copyright @ King Saud University